

الفصل الثالث

مصادر التمويل المصرفي الإسلامي للمشروعات الصغيرة.

٣،١ مفهوم التمويل الإسلامية للمشروعات الصغيرة ومصادره.

إن التمويل الإسلامي هو تقديم ثروة، عينية أو نقدية، بقصد الاسترباح من مالها إلى شخص آخر يديرها ويتصرف فيها لقاء عائد تبيحه الأحكام الشرعية^{١٣١}. وأما التمويل الإسلامي بالمفهوم المعاصر، يمكن أن يقال عنه هو عبارة عن علاقة بين المؤسسات المالية بمفهومها الشامل والمؤسسات أو الأفراد، لتوفير المال لمن ينتفع به سواء للحاجات الشخصية أو بغرض الاستثمار، عن طريق توفير أدوات مالية متوافقة مع الشريعة، مثل عقود المراجعة أو المشاركة أو الإجارة أو الاستصناع أو السلم، أو القرض^{١٣٢}. ولذا، يضم هذا المبحث ثلاثة مطالب، المطلب الأول: مفهوم التمويل الإسلامي. والمطلب الثاني: أساليب التمويل الإسلامية للمشروعات الصغيرة. والمطلب الثالث: ضوابط التمويل الإسلامية.

٣،١،١ مفهوم التمويل الإسلامي

التعريف اللغوي لكلمة تمويل: التمويل في اللغة: مصدر مشتق من (مول)، (والميم والواو واللام كلمة واحدة، هي تمول الرجل: اتخذ مالا، إذ صار ذا مال، وتمول تعني كذلك أنه صار ذا مال، وموله غيره تمويلًا أي قدم له ما يحتاج من مال أعطاه المال) (المال) كل ما يملكه الفرد أو تملكه الجماعة من

^{١٣١} منذر، قحف. ١٩٩١م. مفهوم التمويل في الاقتصاد الإسلامي تحليل فقهي واقتصادي للمصرف الإسلامي للتنمية والمعهد الإسلامي

للبحوث والتدريب. جدة. ص ١٢.

^{١٣٢} بدري، أحمد جابر. ١٤٣٦هـ - ٢٠١٤م. مبادئ وضوابط ومعايير التمويل الإسلامي. القاهرة: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية. ص ٩.

متاع أو عروض تجارة أو عقار أو نقود أو حيوان. وقد أطلق في الجاهلية على الإبل ويقال رجل مال ذو مال^{١٣٣}.

وأما التمويل اصطلاحاً: فإن كلمة تمويل في علم الاقتصادية: تعني قيام الجهة المالكة للمال مثل المصرف سواء كان عامة أو خاصة، بتقديم المال اللازم للمتعامل معها، من أجل الحصول على حاجة أساسية أو غيرها^{١٣٤}. وهذه العملية تتم من خلال تضافر مجموعة من العوامل مع بعضها بعضاً تعرف بعناصر الإنتاج؛ إما بالمال النقدي الذي به يتحصل على ما يريد من عناصر ومستلزمات الإنتاج أو يمدّه بمال عيني مثل الأراضي أو الآلات أو التشييدات أو يمدّه بخدمة بشرية دون أن يتطلب منه دفع المقابل فوراً. ولذلك، عملية تقديم هذه الأموال والخدمات هي ما يطلق عليها العملية التمويلية^{١٣٥}.

أما عن دوره في الاقتصاد يؤدي التمويل دوراً أساسياً في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، إذ بدونها لا يمكن إقامة المنشآت والمشاريع الإنتاجية والخدمية وغيرها من التكوينات الرأسمالية الأخرى، وبسبب نقص أو ندرة المدخرات المحلية، تضطر بعض الدول التي تنوي الإسراع في عملية التنمية إلى طلب القروض الخارجية وتشجيع الاستشارات الأجنبية في اقتصادها الوطني، وإذا كانت هناك دوافع لطلب القروض وتشجيع الاستثمارات خاصة بالدولة المقترضة أو المستثمر فيها، فإن العوامل الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية التي قد تدفع الدول إلى منح القروض وتمويل الاستثمارات في الخارج ستكون أكثر فعالية^{١٣٦}.

^{١٣٣} ابن منظور. لسان العرب. بيروت: دار إحياء التراث العرب. ج 13. ص: 223. مجموعة من المؤلفين بمجمع اللغة العربية.

^{١٣٤} ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م. المعجم الوسيط. القاهرة: دار الدعوة. ط ٤. ج ٢. ص ٨٩٢. ميرة، حامد بن حسن. ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م. عقود

التمويل المستجدة في المصارف الإسلامية. الرياض: دار الميمان للنشر والتوزيع. ط ١. ص ٣٣.

^{١٣٥} العاني، فتية عبد الرحمن. ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م. التمويل ووظائفه في البنوك الإسلامية. الأردن: دار النفاس. ط ١. ص ٥٠.

^{١٣٥} دنيا، شوقي أحمد. كفاءة نظام التمويل الإسلامي. مجلة جامعة أم القرى. ع ٩٦. ص ٩٦.

^{١٣٦} الشريف، وفاء محمد. ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م. نظام الديون بين الفقه الإسلامي والقوانين الوضعية. الأردن: دار النفاس. ط ١. ص ١٦٥.

٣،١،٢ أساليب التمويل الإسلامية للمشروعات الصغيرة

إن الأصل في المعاملات والعقود الإذن والإباحة إلا ما جاء نص صحيح الثبوت صريح الدلالة يمنعه ويحرمه فيوقف عنده. ولما كانت أساليب التمويل والاستثمار داخلة في دائرة المعاملات فإنه يجوز تطويرها لتلائم طبيعة الواقع الحالي وتلبي احتياجاته طالما كان ذلك محققا لمصلحة مشروعة، وليس مخالف الأصل أو نص شرعي^{١٣٧}.

يقول الله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (النحل: ٠٩) وهذا هو أساس تنظيم العلاقات بين البشر، وبتطبيقه على المعاملات المالية الخاصة بالتمويل نجد أن العدل هو أساس المعاملات القائمة على المعاوضات التي يتم فيها تبادل المنافع بين طرفي المعاملة، حيث يحصل كل طرف على حقه في عدالة وتوازن ومثل هذه المعاملات البيع والسلم والاستصناع والإجارة والمشاركة والمضاربة والمزارعة. أما الإحسان، فهو أساس المعاملات القائمة على التبرعات التي يقدم فيها شخص ماله إلى آخر لحاجته إليها من باب البر والإرفاق ورجاء نوال الثواب من الله عز وجل.

ويوجد في المجتمع بعض الفئات القادرة على العمل ولكنها متعطلة لعدم وجود فرصة عمل في المؤسسات القائمة أو رأس مال يمكنهم بواسطته ممارسة مهنتهم وحرفهم ولا يمكنهم الحصول على تمويل من المؤسسات المالية الرسمية أو من غيرها، وهنا تبرز أهمية مصادر التمويل الإسلامية القائمة على الإحسان التي يمكن استخدامها لتوفير التمويل لهذه الفئات فيمكنهم العيش في كرامة من ناتج عملهم ويكسبهم المجتمع طاقة إنتاجية جديدة للاقتصاد القومي وينال مقدم التمويل الثواب من الله عز وجل بالبركة في أموالهم في الدنيا والنعيم في الآخرة وبذلك يعم الخير الجميع، ولقد شرع الإسلام عدة آليات لهذا التمويل

^{١٣٧}دوابة، أشرف محمد. ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م. دراسات في التمويل الإسلامي. القاهرة: دار السلام. ط ١. ص ١٣.

الخيرى منها، القروض الحسنة، والصدقات التطوعية والزكاة والوقف والتي تتسع مجالاتها، ونقتصر هنا على بيان كيفية استخدامها في تمويل المشروعات الصغيرة وذلك في الأقسام الآتية^{١٣٨}:

٣،١،٢،١ تمويل المشروعات الصغيرة بالقروض الحسنة

أولاً: القرض في اللغة: مصدر قرض الشيء يقرضه إذا قطعه، وهو بفتح القاف وكسرهما اسم مصدر بمعنى الإقراض، والقاف والراء والضاد أصل صحيح يدل على القطع يقال: قرضت الشيء بالمقراض، والقرض: ما تعطيه الإنسان من مالك لتقضاه، وكأنه شيء قد قطعه من مالك، ويقال: إن فلاناً وفلاناً يتقارضان التثاء إذا أثنى كل واحد منهما على صاحبه، ويقال: تقارضا الشيء أو الأمر أي تبادلاه، والقرض يأتي بمعنى ما يقدم من عمل يلتمس عليه الجزاء ومنه قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾. (البقرة: ٢٤٥). والقرض الحسن قرض بدون ربح، أو منفعة دنيوية ترجى^{١٣٩}. الحسن لغة: حَسُنَ، حَسَنًا كان جميلاً فهو حسن، أحسن فعل الحسن ضد الإساءة وهو ضد القبح ونقيضه.

ثانياً: القرض الحسن اصطلاحاً: هو ما تعطيه غيرك من مال على أن يرده إليك^{١٤٠}. وإذا كانت القروض في التطبيق المعاصر هي قروض بفوائد بمعنى أن يرد المقرض مبلغ القرض مع زيادة عليه تقدر بنسبة مئوية من مبلغ القرض بحسب مدة القرض، فإن الإجماع الفقهي على أن هذه الزيادة ربا محرم شرعاً، وبدلاً من أسلوب القروض بالفوائد الربوية يمكن استخدام أساليب تمويلية أخرى يشارك فيها الطرفين

^{١٣٨} عمري، محمد عبد الحليم. ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م. أساليب التمويل الإسلامية القائمة على البر والإحسان للمشروعات الصغيرة. القاهرة:

ندوة تحت عنوان أساليب التمويل الإسلامية للمشروعات الصغيرة. ص ٣٤.

^{١٣٩} العريضي، فهد بن صالح. ١٤٣١هـ-٢٠١٠م. أحكام تمويل الاستثمار في الأسهم. السعودية: دار إشبيليا للنشر والتوزيع. ص ٨٥.

^{١٤٠} أردنية، محمد نور الدين. ٢٠١٠م. القرض الحسن وأحكامه في الفقه الإسلامي. رسالة ماجستير في الفقه والتشريع بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس - فلسطين. ص ٢٠.

في العائد والمخاطر وهذا أكثر تحقيقاً للعدالة. أما القرض في الإسلام، فهو من باب البر والإرفاق ولذا سميت قروضا حسنة، ويظهر وجه الإحسان في أن المقرض يقدم منفعة ماله مدة من الزمن لغيره ويضحى بها من أجل نوال الثواب من الله عز وجل في الدنيا أضعاف ما كان يمكنه الحصول عليه من المقترض إلى جانب الثواب الأخروي^{١٤١}. وقد أشرت سابقاً إلى القرض الحسنة هو دفع المال لمن ينتفع به على أن يردّ بدله، وقد يكون القرض بين الأفراد وقد يكون بين الأفراد والدولة. لقد كان أسلوباً شائعاً في الزمن الماضي الزاهر، وما تزال بصماته على نطاق فردي؛ ولذلك، إذا توافر عنصر الثقة بين الدولة ومواطنيها ومؤسساتها، فما الأساليب المنيعة لأن تتخذ هذا الأسلوب الشكل المباشر بأن يمنح الأفراد الخزينة العامة مبالغ معينة وتسلم لهم الحكومة شهادات قروض لإثبات حقوقهم، وتسجل في الشهادة اسم أو أسماء المقرضين، وتحفظ نسخة من هذه الوثيقة في سجلات الدولة. ويجب أن يسجل اسم المؤسسة الوكيلة أو الجهة التي سلتهم عن طريقها سداد القرض، وموعد سداد^{١٤٢}.

٣،١،٢،٢ تمويل المشروعات الصغيرة بالصدقات التطوعية.

الصدقة لغة: مَا يُعْطَى عَلَى وَجْهِ الْفُرْزَى لِلَّهِ الْمَكْرَمَةِ^{١٤٣}.

والصدقة اصطلاحاً: العطية التي يبتغى بها الثواب عند الله تعالى.

التطوع لغة: التنفل، والنافلة، و كل متنفل خير متطوع.

^{١٤١} عمري، محمد عبد الحليم. ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م. أساليب التمويل الإسلامية القائمة على البر والإحسان للمشروعات الصغيرة. القاهرة: ندوة تحت عنوان أساليب التمويل الإسلامية للمشروعات الصغيرة. ص ٣٧.

^{١٤٢} صالح، حمدي بن محمد. ١٤٣٣هـ-٢٠١٣م. توازن الموازنة العامة: دراسة مقارنة بين الاقتصاد الإسلامي والوضع الأردني. دار النفائس. ط ١. ص ٢٢٩.

^{١٤٣} مجموعة من المؤلفين مجمع اللغة العربية. ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م. المعجم الوسيط. القاهرة: دار الدعوة. ط ٤. ج ٢. ص ٥١١.

والتطوع اصطلاحاً: ما تبرع به المسلم من ذات نفسه، مما لا يلزمه، وقيل: التطوع هو الذي يفعل

الشيء تبرعاً من نفسه، وهو يفعل من الطاعة.^{١٤٤}

الأساس الشرعي للصدقات التطوعية: الصدقات التطوعية من الآليات الإسلامية لتحقيق التكافل

الاجتماعي والعمل على تماسك المجتمع ونشر المودة والمحبة بين أفرادها لتوثيق الأخوة الإسلامية، فإذا كان

الإسلام جعل في أموال الأغنياء واجبات عليهم إخراجها مثل الزكاة، فإنه فتح الباب أمام ذوي القلوب

الرحيمة والنفوس الطيبة بالصدقات التطوعية التي يقومون بها بدوافع ذاتية، ولذا فإنه عند إطلاق كلمة

الصدقة تشمل كل أبواب البر والإحسان من قرض حسن وزكاة ووقف، وإذا أضفنا إليها كلمة التطوعية

فإنها تعني الصدقة التي يقدمها الإنسان تطوعاً وتفضلاً، والله عز وجل يجازي المتصدقين خير جزاء في الدنيا

بالبركة والإخلاف حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ (سبأ: ٣٩).

وهذا الوفاء والجزاء لا يكون بالمثل بل بالمضاعفة فضلاً وتكرماً من الله سبحانه وتعالى حيث يقول:

﴿إِنَّ الْمُسْذِقِينَ وَالْمُصْذِقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يضاعف لهم وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد: ١٨).

٣، ٢، ١، ٣ تمويل المشروعات الصغيرة من الزكاة.

تعريف الزكاة: الزكاة لغة: النماء والربح والزيادة، من زكا يزكو وزكاء^{١٤٥}. والزكاة اصطلاحاً: تطلق

على أداء حق يجب في أموال مخصوصة، على وجه مخصوص ويعتبر في وجوبها حول والنصاب^{١٤٦}.

^{١٤٤} القحطاني، سعد بن علي. ١٤٢٦ هـ. صدقة التطوع في الإسلام. الرياض: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان. د. ط. ص ٥.

^{١٤٥} ابن منظور. لسان العرب. بيروت: دار إحياء التراث العرب. ج ٦. ص: ٦٢.

^{١٤٦} رزقي، كمال. ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م. مؤسسات الزكاة في الوطن العربي. الأردن: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع. ط ١. ص ٢٩١.

الأسس الشرعية للزكاة: لسنا في حاجة إلى تأكيد على مشروعية الزكاة ومكانتها في الإسلام وبيان دورها الاقتصادي والاجتماعي، فهي ركن من أركان الإسلام وعبادة مالية يجب على كل مسلم يملك النصاب من أى مال أن يخرج زكاته، وليعلم أن الزكاة حق الله سبحانه وتعالى في المال الذي رزق به، وأن المسلم يتعامل فيها أصالة مع ربه عز وجل^{١٤٧} حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (التوبة: ١٠٤). وأن الله سبحانه وتعالى يجازي المزكى خيراً بالبركة في ماله وإخلافه لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ (سبا: ٣٩). إن دخول الزكاة في التمويل تحتاج الى ضوابط كبيرة ومهمة والذي يبدو من ظاهر النصوص جواز استثمارها لتحقيق الهدف الإسلامى وهو زيادة رأس المال وخروج الفقير إلى دائرة العمل والكسب. ويعتبر ديوان الزكاة من أوائل المؤسسات التي اشتغلت في تمويل المشروعات الإنتاجية لتحقيق مصلحة الفقراء وخفض معدلات الفقر.

وقد تطورت فكرة التمويل فيه على عدة مراحل منها:

ارتباط محتاجين للتمويل مع الجهاز المصرفي: الدخول في شركات مع بعض المصارف الإسلامية لتمويل الفقراء والناشطين اقتصادياً وذلك عبر الودائع المصرفية الموجودة لدى المصرف لضمان هؤلاء الفقراء. منح مشروعات إعاشة والمتمثلة في مشروعات الأسر المنتجة (المشروعات الفردية) مثل ماكينات الخياطة وتربية الأغنام والدواجن والأكشاك التجارية وغيرها من المشروعات الصغيرة. تطورت هذه المشروعات الإنتاجية إلى مشروعات جماعية مثل مشاغل الحياكة ومصانع التصنيع الغذائي والمزارع الجماعية

^{١٤٧} عمري، محمد عبد الحليم. ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م. أساليب التمويل الإسلامية القائمة على البر والإحسان للمشروعات الصغيرة. القاهرة: ندوة تحت عنوان أساليب التمويل الإسلامية للمشروعات الصغيرة. ص ٣٩.

، ويتم الاختيار لها عبر لجان الزكاة المحلية. ويتم تدريب المستفيدين، وقد لبّت هذه المشروعات بعض حاجات الفقراء على الرغم من مواجهتها لبعض العقبات مثل التسويق والنواحي الإدارية. منح مبالغ مالية تسمى (رأس مال تجارى) ليتولى المستفيدون بأنفسهم إقامة المشروعات وذلك بعد الدراسة الاجتماعية التي تقوم بها لجنة الزكاة المحلية والزيارة الميدانية للمستهدفين والذين غالبًا ما يكون لهم الخبرة في العمل التجارى^{١٤٨}.

٣،١،٢،٤ تمويل المشروعات الصغيرة من الوقف
التعريف بالوقف: الوقف لغة: الحبس والمنع، تقول وقفتم الدار وقفًا، حبستها في سبيل الله، والجمع أوقاف^{١٤٩}.

والوقف اصطلاحًا: هو تحبّيس الأصل وتسبيل المنفعة على بر أو قرابة حيث يصرف ريعه إلى جهة بر تقريبًا لله عز وجل. والمراد بالأصل ما يتمكن الانتفاع به مع بقاء عينية. والمعنى من ذلك حبس العين وتسبيل ثمرتها أو حبس عين للتصدق بمنفعتها^{١٥٠}.

الأساس الشرعى للوقف: والوقف من الصدقات الجارية: أي التي يستمر الانتفاع بها مدة طويلة وهو المقصود بحديث قد رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

^{١٤٨} شوقاري، النسيم آدم محمد. ٢٠١٥م. استخدام الزكاة في تمويل المشروعات الصغيرة ودوره في تخفيف حدة الفقر في السودان. رسالة دكتوراه جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا. ص ٩٣.

^{١٤٩} ابن منظور. لسان العرب. بيروت: دار إحياء التراث العرب. ج ١٥. ص: ٢٧٤.

^{١٥٠} جيبيري، سعدات. ٢٠١١م. الوقف الإسلامي من القرآن والسنة النبوية وأثره على تنمية المجتمعات الإسلامية. فلسطين: بحث مقدم للمؤتمر الخاص بالأوقاف الإسلامية. ص ٧.

((إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له))^{١٥١}.

يُعَدُّ الوقف الإسلامي من الصدقات الجارية التي يدوم ثوابها بعد موت صاحبها، وأحد التشريعات التي تحقق المصلحة للمجتمع الإسلامي، وقد نشأ ذلك النظام في عهد النبوة، وشهد عبر العصور الإسلامية نمواً وتنوعاً واتساعاً؛ حيث لم يقتصر على العناية بفئات المجتمع فحسب، بل امتد إلى العناية بكل ما يعتمد عليه الناس في معيشتهم. فكان له أثر مشهود في نشر العلم والدعوة الإسلامية، وتوفير المدارس والمكتبات والمستشفيات وسائر حاجات المجتمع المسلم.

استخدام الوقف في تمويل المشروعات الصغيرة: ويكون بإنشاء صندوق وقفى لتمويل المشروعات الصغيرة أو يسمى «صندوق علاج البطالة» ويتم استخدام الحصيلة الوقفية المتجمعة في الصندوق بواسطة صكوك الوقف في تمويل المشروعات الصغيرة بأحد أسلوبين:

الأسلوب الأول: الإقراض منه لأصحاب هذه المشروعات قرضاً حسناً لتمويل رأس المال الثابت لشراء الآلات أو لتمويل مستلزمات الإنتاج على أن يسدد هذا القرض على أقساط ومدد مناسبة حيث يعطى فترة سماح حتى بداية الإنتاج والتسويق.

الأسلوب الثاني: تمويل أصحاب المشروعات الصغيرة بأساليب المشاركة أو المضاربة أو بالائتمان التجارى بالمراجحة والسلم والاستصناع والإجارة، والتي يستفيد بها طالب التمويل بالحصول على المال اللازم ويستفيد الصندوق الوقفى بحصة في الأرباح التي تستخدم لمساندة رأس المال أو الإنفاق في وجوه

١٥١ رواه مسلم، كتاب الحج: باب الحج عن الغير، رقم (٣٠١)، ج: ٣، ص: ٢٩٨.

الخيرات. وهذان الأسلوبان لهما أساس فقهي حيث أجاز الفقهاء وقف النقود على أن يتم

استخدامها بالإقراض للمحتاجين أو دفعها مضاربة لمن يعمل فيها مقابل حصة في الربح^{١٥٢}.

٣،١،٣ ضوابط التمويل الإسلامي

لمعرفة المقصود من ضوابط نبين معنى كلمة ضوابط لنصل بعد ذلك كله إلى المقصود من هذا ومعنى

الضابط لغة: فضايط مفرد وجمعه ضوابط، وضبط الشيء حفظه بالحزم، والرجل ضابط أي حازم. وجاء

في لسان العرب: الضبط من ضبط لزوم الشيء حبسه. وقال الليث: الضبط لزوم شيء لا يفارقه في كل

شيء. واصطلاحاً: حكم كلي ينطبق على جزئياته. وقد فرق ابن نجيم بين القاعدة والضابط فقال: إن

القاعدة تجمع فروعاً من أبواب شتى، والضابط يجمعها من باب واحد، هذا هو الاصل. فالضابط إذاً:

هو ما ينطبق على جزئيات، يجمعها باب واحد، أو موضوع واحد^{١٥٣}.

التمويل في حقيقته نوع من التصرف الإنساني في مال أو طاقة، ومن ثم فهو يخضع لإسلاميٍّ لما

تخضع له التصرفات الإنسانية عامة والمالية خاصة من ضوابط. وفي الفقرات التالية نعرض لأهم ضوابط

التمويل في الاقتصاد الإسلامي.

ضوابط التمويل في الاقتصاد الإسلامي:

^{١٥٢} عمري، محمد عبد الحليم. ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م. أساليب التمويل الإسلامية القائمة على البر والإحسان للمشروعات الصغيرة. القاهرة:

ندوة تحت عنوان أساليب التمويل الإسلامية للمشروعات الصغيرة. ص ٤١.

^{١٥٣} بدارنة، سامي محمد. ١٩٩٤م. ضوابط التصنيع ومدى تدخل الدولة في نشاط الصناعات في الفقه الإسلامي: دراسة مقارنة. رسالة دكتوراه،

جامعة الاردنية. ص ٤٩.

التمويل في حقيقته إنفاق مال أو استخدام طاقة، ومن ثم فعليه أن يلتزم بضوابط الإنفاق، ومصدر ذلك أن المال والطاقة هما في حقيقتهما ملك الله عز وجل، ومن ثمَّ فإنَّ التصرف فيها يجب أن يخضع لتعاليم الإسلام، ومن ناحية ثانية فإنَّ إنفاقها يترتب عليه نتائج معينة. وما يترتب عليه حرام فهو حرام. ومعنى ذلك ضرورة وجود ضوابط معينة لعملية التمويل^{١٥٤}. وقد حرصت الشريعة الإسلامية على أن يتم هذا الإنفاق ضمن جملة من الضوابط الشرعية.

الالتزام بمبدأ حُسن التخطيط عند التمويل والاستثمار: بمعنى ذلك ضرورة التزام المستثمر المسلم بحسن التخطيط عند استثماره لأمواله، حيث لا يقدم على الاستثمار دون استيعاب للمجال الذي يبغى الاستثمار فيه، حيث إنه من الخطأ الجسيم أن يقتحم المستثمر المسلم مجالات للاستثمار دون أن تكون له الخبرة الكافية والمعرفة العلمية بذلك المجال؛ حتي لا يفقد أمواله بسبب جهله لهذا الحال^{١٥٥}. أن يكون إنفاق المال في أمر جائز شرعاً، سواء أكان هذا الجائز واجباً أو مندوباً أو مباحاً، والإنفاق في هذه المجالات الشرعية يعبر عنه الإنفاق في المصالح سواء كانت خاصة أو عامة. وأن يكون هذا الإنفاق حسب الأولويات ذلك وأن المال العام مرصود لمصالح المسلمين ويتصرف فيه الحاكم بحكم المصلحة فينفقه أهمها فأمهها. وأن يكون الإنفاق في حدود الاعتدال والتوسط، فلا إسراف ولا تقتير.

الالتزام بتوجيه استثمار المال إلى جميع المجالات التي تملئها حاجة المجتمع: بمعنى ذلك لكي يتحقق التوازن في المجتمع الاقتصادي الإسلامي، فإنه يتعين أن يتوازن كيانها الاقتصادي بقدر ما أتيح له من موارد وإمكانات وذلك بتوزيع الاستثمارات التي تملئها ضرورة المجتمع على جميع المجالات توازن قويم على هذه

^{١٥٤} دنيا، شوقي أحمد. ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م. تمويل التنمية في الاقتصاد الإسلامي: دراسة مقارنة. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط ١. ص ١٧٨.

^{١٥٥} بدراني، أحمد جابر. ١٤٣٦هـ-٢٠١٤م. مبادئ وضوابط ومعايير التمويل الإسلامي. القاهرة: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية. ط ١. ص ٤٧.

الموارد والإمكانيات، فلا يقتصر الاستثمار في مجالاته الزراعة وتترك المجالات الأخرى الصناعات والتجارية والخدمات^{١٥٦}.

لا تمويل لمحرّم: فلا يجوز أن يقدم الشخص مالاً أو خبرة لتمويل سلع أو خدمات محرمة أو من يستخدم أساليب محرمة مثل الغش، والاحتكار وغير ذلك. ودليلنا في ذلك قوله تعالى: ﴿ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾، [سورة المائدة: الآية ٤]، كذلك قوله، صلى الله عليه وسلم، ((من حبس العنب أيام القطاف حتي يبيعه من يهودي أو نصراني أو لمن يتخذه خمراً فقد تقحم النار على بصيرة)) وقد أخذ فقهاؤنا رحمهم الله في تحريم الإجارة على معصية سواء في ذلك إجارة الماديّات من عقارات أو غيرها أو إجارة منافع الإنسان. وبذلك فإن موارد وطاقت الجماعة لا تبدد، وتضيع في تمويل أشياء ضارة ومدمرة^{١٥٧}. الالتزام بالأولويات الاقتصادية للمجتمع: ويمثل هذا الالتزام أحد الضوابط الاقتصادية التي يفرضها المنهج الإسلامي للاستثمار على مالك المال، حيث يلزم الإسلام المالك بأن يراعي عند توجيه ماله للاستثمار احتياجات وأولويات مجتمعه وجماعته الإسلامية؛ فهو مطالب بتوجيه استثماراته وفق الترتيب الشرعي للأولويات الإسلامية من ضروريات وحاجات وتحسينات^{١٥٨}.

مراعاة المصالح الروحية والاجتماعية ومعنى ذلك ألا يحصر الفرد حركته التمويلية فيما يحقق له عائداً مادياً، فهناك من المصالح الروحية ما توجب على الفرد أن يمول غيره في بعض الحالات دون انتظار عائداً، اقتصادي. ومن ذلك إعطاء المحتاج قروضاً حسنة بل في بعض الحالات عليه أن يقدم له ذلك دون انتظار

^{١٥٦} بدراني، أحمد جابر. ١٤٣٦هـ - ٢٠١٤م. مبادئ وضوابط ومعايير التمويل الإسلامي. القاهرة: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية. ط ١. ص ٦٠.

^{١٥٧} دنيا، شوقي أحمد. ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. تمويل التنمية في الاقتصاد الإسلامي: دراسة مقارنة. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط ١. ص ١٨٠.

^{١٥٨} بدراني، أحمد جابر. ١٤٣٦هـ - ٢٠١٤م. مبادئ وضوابط ومعايير التمويل الإسلامي. القاهرة: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية. ط ١. ص ٥٠.

رد، وعليه عندئذ ألا يستهدف تحقيق عائد اقتصادي حيث إن له في ذلك عائداً معنوياً أو روحياً أو
أخروياً^{١٥٩}.

٣،٢ مصادر التمويل العام للمشروعات الصغيرة.

إن من أبرز المصاعب والتحديات التي تواجه منظومة المشروعات الصغيرة تتمثل في تحقيق الاستفادة والتطور، ويرتبط هذا المبحث بالقدرة على توفير الأكسجين اللازم لاستمرار هذه المشروعات في تطورها وتوسع نشاطها، والمقصود هنا بطبيعة الحال المصادر التمويلية التي تمكن هذه المشروعات من النهوض بدءاً برأس المال التأسيسي، ومروراً بقدرة هذه المشاريع على الحصول على التمويلات التي تمكنها من التوسع في النشاط ومواكبة متطلبات السوق المتجددة باستمرار، وهذا كله يتطلب تمكين ملاك هذه المشروعات من الوصول إلى سوق الائتمان من أوسع أبوابه^{١٦٠}.

إن التمويل في العصر الحالي يعتبر بمثابة الدم للجسم، والتمويل لذلك يُعَدُّ بمثابة الدم للمشروع، لهذا احتلت دراسات التمويل مكانة مهمة. والتمويل يعتمد أولاً على مقدرة أصحاب المشروع الذاتية، أي أن المشروع يعتمد أولاً على مقدرة أصحاب المشروع الذاتية، وهذه يطلق عليها المصادر الذاتية أو الداخلية، ولذا يستعرض الباحث من خلاله مصدر التمويل الذاتي مثل مصادر التمويل للأهل والأصدقاء ومصادر التمويل التعاوني وما إلى ذلك ثم يأتي دور المصادر الخارجية بعد ذلك مثل المنح التي تحصل عليها الدول المتخلفة من العالم الخارجي والاستثمارات الدولية لهذا سوف يشتمل هذا المبحث على شرح مصادر تمويل

^{١٥٩} دنيا، شوقي أحمد. ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م. تمويل التنمية في الاقتصاد الإسلامي: دراسة مقارنة. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط ١، ص ١٨١.
^{١٦٠} التميمي، هاني يحيى. ٢٠١٢. واقع المشروعات الصغيرة في اليمن وأثر الخصائص الإدارية والسمات الشخصية على مستوى أدائها. رسالة دكتوراه جامعة العلوم الإسلامية الماليزية. ص ٥٩.

المشروعات الصغيرة^{١٦١}. ولذا، ينقسم هذا المبحث إلى مطالبين، المطلب الأول: مصادر التمويل الداخلي.

والمطلب الثاني: مصادر التمويل الخارجي.

٣،٢،١ مصادر التمويل الداخلي

إن المصادر الداخلية أو الذاتية تختلف باختلاف حجم المشروع، فالمشروع الصغير مصادرته الداخلية

تعتمد على صاحب أو أصحاب المشروع، والمشروع الكبير في نطاق القطاع الخاص يعتمد على المساهمين

والاحتياطات، والمشروع العام يعتمد على الأرباح المحجوزة^{١٦٢} ومساهمة الدولة، والمشروع التعاوني يعتمد

على مساهمة أعضائه. ^{١٦٣}

٣،٢،١،١ مصادر التمويل الذاتي:

عادة ما يسعى كل من يريد إقامة مشروع صغير إلى توفير تمويل المشروع بطريقة ذاتية سواء من

المدخرات الشخصية أو غير ذلك، وتعد هذه الطريقة متى ما استطاع صاحب المشروع الوصول إليها من

أفضل صور التمويل الذاتي كونها تجنب صاحبها الإحراجات الاجتماعية في حالة الاقتراض من الأهل

والأصدقاء، وكذلك تعفيه من أي التزامات للغير وما يرافقها عادة من ضغوط متعددة، وهي أيضاً تجنب

مالك المشروع من الاضطرار إلى إدخال شركاء له في الإدارة والملكية وما يتبعها من مشكلات ومتاعب^{١٦٤}.

^{١٦١} مكّي، على سعيد عبد الوهاب. ١٩٧٩م. تمويل المشروعات في ظل الإسلام دراسة مقارنة. الكويت: دار الكتاب الحديث. د.ط. ص ١١٨.

^{١٦٢} وهي عبارة عن الأرباح التي تدفع للمساهمين، ولكن الشركة ترى أن تقطع جزءاً من هذه الأرباح مستقبلاً، إلا بعد موافقة الجمعية العمومية لمباركة على ذلك.

^{١٦٣} مكّي، على سعيد عبد الوهاب. ١٩٧٩م. تمويل المشروعات في ظل الإسلام دراسة مقارنة. الكويت: دار الكتاب الحديث. د.ط. ص ١١٩.

^{١٦٤} التميمي، هاني يحيى. ٢٠١٢م. واقع المشروعات الصغيرة في اليمن وأثر الخصائص الإدارية والسمات الشخصية على مستوى أدائها. رسالة دكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية. ص ٥٩.

وقد سمح الإسلام للفرد أن يشترك مع جماعة، ويقومون بتمويل أي مشروع من مشروعاتهم لهم على

شكل شركة، كما سمح له أن يمول مشروعه بمفرده، وهناك خطوات للتمويل الذاتي:

حيث يبدأ المستثمر الصغير بتكوين مدخرات ضئيلة في خزانة منزلية (حسالة)، ويلتزم يوميا بوضع

قروش قليلة لا تؤثر في الوفاء بتلبية نفقاته اليومية المعتادة.

وكلما امتلأت الخزانة المنزلية لتلك المدخرات الذاتية، يستخدم أخرى أكبر حجماً، أو يقوم بتجميد

المدخرات إلى عملات ورقية أكبر قيمة.

ثم يبدأ باستثمار تلك المدخرات الضئيلة في مشاريع تجارية أو استثمارية بسيطة داخل منزله حيث

يوفر مكان الإنتاج وتكاليفه، ويبدأ بالتسويق إلى الأقارب والجيران وزملاء المهنة والمعارف بهامش ربحي

معقول.

يقطع جزءاً من تلك الأرباح لدواعي الإنفاق الروتيني، والجزء الآخر يستخدمه لتحقيق مدخرات

أخرى متراكمة تزيد من إمكانيات إعادة الدوران والاستثمار وتطويره وتوسيع نطاقه.

ويستمر على هذا الحال بجدية كافية وتواصل لا ينقطع حتى يصل إلى نقطة ال (الأمان) الاستثماري

التي يتمكن عندها من الاستقرار النسبي في سوق استثماري وتسويقي واضح المعالم^{١٦٥}.

٣،٢،١،٢ مصادر التمويل للأهل والأصدقاء:

إن أول مصدر يتوجه إليه صاحب المشروع الصغير عندما تعجز موارده الذاتية عن توفير التمويل

اللازم لمشروعه هم الأسرة والأصدقاء لطلب ليقترض منهم قرضاً حسناً بدون فائدة من باب المعونة

كالمضاربة، وبقبول ذلك القرض بدون فائدة في صورة مساعدة يصبح المقترض ملتزماً بالمعاملة بالمثل فيقدم

^{١٦٥} الأشوحي، زينب صالح. ٢٠١٦م. دراسة الجدوى الاقتصادية و تقييم المشروعات. الناشر: المجموعة العربية للتدريب والنشر. ص ١٣٧.

للمقرض خدمات غير مالية أو يقدم له قرضاً إن احتاج، وفي ترتيب آخر يمكن أن يتم التمويل من هذا المصدر بأسلوب المشاركة في العائد بأن يساهم الممول في شراء عدد من رؤوس المواشي يربحها صاحب المشروع الصغير أو تمويل شراء سيارة نقل يعمل عليها ويتقاسمان العائد المحقق بنسبة يتفق عليها، وعادة لا يوفر مثل هذا المصدر إلا مبالغ بسيطة ولأجل قصير، كما أنه لا يكون متوفراً في كل الأحوال إذ كثير من الناس خاصة في عصرنا هذا الذي ضعفت فيه الروابط الأسرية لا يحتفظون بمدخراتهم الشخصية سائلة لتقليل طلب اقتراضها من الأهل والأصدقاء وإنما يودعونها في البنوك أو يستثمرونها في أوراق مالية، كما أن كثيراً من أصحاب المشروعات الصغيرة من أسر فقيرة وأهلهم وأصدقائهم مثلهم فقراء ليس لديهم الكثير الذي يمكن أن يقدموه لهم^{١٦٦}.

٣،٢،١،٣ مصادر التمويل التعاوني

يحتل التمويل في النظام الاقتصادي الإسلامي دوراً مهماً وبارزاً وذلك من خلال النظر إلى روافده المتعددة والتي من خلالها يشعر المسلم في المجتمع بالاستقرار والرفاه الاقتصادي، وتتجلى هذه الحقيقة بوضوح عندما نعلم أن التمويل الإسلامي لا يقتصر على الجانب الاستثماري الربحي وإنما يتعداه إلى التمويل المجاني التطوعي والالزامي، وهذه حقيقة اقتصادية أقرها الإسلام قبل ألف وأربعمائة عام وطبقها المسلمون على مر العصور، وأثبتوا الصلاحية هذا النظام لما تركه من رفاه اجتماعي وتواصل اقتصادي وقضاء على

^{١٦٦} عمر، محمد عبد الحليم. ٢٠٠٣م. التمويل عن طريق القنوات التمويلية غير الرسمية. الدورة التدريبية الدولية حول: تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة وتطويرها في الاقتصاديات المغاربية: كلية العلوم الاقتصادية. ص ٢١.

البطالة، واتساع في سوق العمل وفائض في الإنتاج ورخص في الأسعار، كل هذا نتج عن تعدد المصادر التمويلية وتنوع في الصيغ والآليات التمويلية وكثرة المستفيدين منها على المستوى الفردي والجماعي^{١٦٧}.

٣،٢،١،٤ مصادر التمويل جمعيات تناسب الادخار والائتمان

هذه الجمعيات شكل شائع من أشكال التمويل غير الرسمي وتسمى بأسماء متباينة في عدة من الدول، ففي اليمن تسمى (الهكبة)، وفي مصر تسمى (جمعية)، وفي نيجيريا (إيسوسو)، وفي غانا (سوسو)، وفي النيجر (توتين)، وفي اليابان (كو)، وفكرتها أن عدداً صغيراً من الأفراد يؤلفون مجموعة ويختارون شخصاً من بينهم لرئاسة الجمعية يقوم بصفة دورية (شهر في العادة) تحصيل مبلغ معين من كل عضو ثم يعطى إجمالي المبلغ المحصل من جميع الأعضاء بالتناوب إلى كل عضو، ولذلك فإن المبالغ التي يدفعها كل عضو على مدار فترة الجمعية يتسلمها مرة واحدة بحسب ترتيب دوره الزمني بما يوفر له مبلغاً يمكنه من تمويل ما يحتاجه، ولذلك فالمقرضون هم المدخرون وبدون فائدة.

٣،٢،١،٥ مداينو الرهونات

وهؤلاء يقدمون خدماتهم التمويلية لمن يملك أصولاً عينية يمكن تداولها في السوق فيقومون برهنها رهناً حيازياً لدى المقرض ويحصلون على قرض قصير الأجل بنسبة أقل من قيمة الأصول المرهونة وإذا قام المقرض بسداد القرض في خلال المدة المحددة يسترد الأصل المرهون، وبمجرد انتهاء هذه المدة بدون سداد

^{١٦٧} محمددي، عبدالله علي عبدالله. ٢٠١٤م. تمويل المشروعات الصغيرة والأصغر في مؤسسات التمويل الإسلامي من وجهة نظر الممولين والمستثمرين في اليمن. رسالة دكتوراه، جامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. ص ٩٦.

فإن الدائن يستولي على الأصل، وهو لا يهتم بأية معلومات عن المقترض عند الإقراض لأن الرهن يكفيه مخاطر الائتمان، كما أنه لا يهتم بسبب توقف المدين عن السداد^{١٦٨}.

٣،٢،٢ التمويل الخارجي

تبين لنا من استعراض المصادر الداخلية مدى مساهمة المال بالنسبة للمشروعات سواء صُغرت أم كُبرت، وسواء كانت مملوكة للأفراد أو للدولة. فالتمويل يشكل نقطة بدء، ونقطة استمرار بالنسبة لكافة المشروعات، ولكن المصادر الداخلية للتمويل قد لا تكفي، وقد تحتاج المشروعات لمزيد من الأموال لكي تستمر في مزاولتها ونشاطها ولقابلة احتياجات التوسع والنمو، ولذلك تلجأ المشروعات إلى المصادر الخارجية التي تعتبر مصادر مساعدة ومكملة في التمويل بالنسبة للمشروعات^{١٦٩}.

وتتعدد مصادر التمويل الخارجي إلا أنه يمكن ذكر أهم تصنيفها فيما يلي:

المنح التي تحصل عليها الدول المتخلفة من العالم الخارجي: والتي تشتمل على سلع وبضائع رأسمالية وانتقالها من دولة إلى أخرى دون أن يكون هناك أي التزام مالي مباشر على الدولة المتلقية للمنحة، فالدولة المتلقية غير ملزمة برد القيمة أو دفع فوائد مستقبلية أو غيرها، لكن يجب ألا تأخذ الأمر بهذه البساطة، فالمنح وإن كانت لا ترتبط بمقابل مالي، إلا أنها ستزبط حتمًا بروابط سياسية أو اقتصادية تظهر وبوضوح في الشروط الظاهرة أو الضمنية لعقد المنحة.

^{١٦٨} التميمي، هاني يحيى. ٢٠١٢م. واقع المشروعات الصغيرة في اليمن وأثر الخصائص الإدارية والسمات الشخصية على مستوى أدائها. رسالة دكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية. ص ١٢١.

^{١٦٩} مكي، على سعيد عبد الوهاب. ١٩٧٩م. تمويل المشروعات في ظل الإسلام: دراسة مقارنة. الكويت: دار الكتاب الحديث. د.ط. ص ١٣١.

الاستثمارات الدولية: وهي أموال أجنبية تستخدم في الدولة المتخلفة لإقامة مشاريع تلك الجهة الأجنبية، وقد تكون هذه الاستثمارات مباشرة أو غير مباشرة لإنشاء مؤسسة أو مشروع جديد أو فرع لمشروع كبير في الدولة المستثمر فيها الأموال الأجنبية، أو شراء الأجانب لنسبة من أسهم مشروع وطني تمكنهم من السيطرة على إدارته تعتبر من الاستثمارات المباشرة^{١٧٠}.

الائتمان التجاري: ويشير الائتمان التجاري إلى تسهيلات السداد التي حصل عليها المشروع الصغير من الموردين، وقد يرى البعض أن الائتمان التجاري يقتصر على تسهيلات السداد التي قد يحصل عليها المشروع في حالة تمويل مشتريات المواد ومستلزمات الإنتاج السلعية ويسدد ثمنها خلال سنة، إلا أنه يمكن النظر إلى الائتمان التجاري نظرة شاملة تشمل كافة أنواع تسهيلات السداد التي حصل عليها المشروع الصغير بصرف النظر عن مدة التسهيلات ونوع البضاعة^{١٧١}.

القروض: هي عبارة عن اتفاق بين المقرض والمقترض يتم بموجبه حصول المقترض على مبلغ من المال يلتزم برده لمقرض في موعد معين تحددها شروط الاتفاق ويتوقع المقرض استرداد قيمة أسهمهم طالما أن المشروع مستمر في العمل وذلك عند حلول أجل السداد المتفق عليه ويحصل كذلك المقرض على فوائد ثابتة كما لهم الأولوية في الحصول على هذه الفوائد حتى لو لم تحقق الشركة أرباح ولهم أحقية المشاركة في الجمعية العمومية نظرًا للخطر الذي يتعرض له أصحاب القروض^{١٧٢}.

^{١٧٠} الشريفي، وفاء محمد. ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م. نظام الديون بين الفقه الإسلامي والقوانين الوضعية. الأردن: دار النفائس. ط ١. ص ١٧١.

^{١٧١} شوقاري، النسيم آدم محمد. ٢٠١٥م. استخدام الزكاة في تمويل المشروعات الصغيرة ودوره في تخفيف حدة الفقر في السودان. رسالة

دكتوراه، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا. ص ٦٧.

^{١٧٢} المغربي، محمد الفاتح محمود بشير. ٢٠١٦م. التمويل والاستثمار في الإسلام. الأردن: دار الحنان للنشر والتوزيع. ط ١. ص ٢٣.

أنواع التمويل: تتعدد مصادر التمويل للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، ويمكن تصنيف تلك المصادر إلى ثلاثة أنواع أساسية:

١. التمويل الرسمي: وذلك من خلال المؤسسات المالية الرسمية كالبنوك، وشركات التأمين، وصناديق التوفير والإدخار، وأسواق رأس المال.

٢. التمويل غير الرسمي: وذلك من خلال القنوات التي تعمل في الغالب خارج إطار النظام القانوني الرسمي في الدولة، كالاقتراض من الأهل والأصدقاء، والمرابين، ومداينو الرهونات، ووكلاء المبيعات، وجمعيات الادخار والائتمان. ويقدم التمويل غير الرسمي غالبًا معظم الخدمات المالية للمشروعات الصغيرة.

٣. التمويل شبه الرسمي: وذلك من خلال الاعتماد في توفير مصادر الأموال اللازمة لتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة على مؤسسات التمويل الرسمية، وفي إقراضها على أساليب غير رسمية، وذلك من خلال عدة برامج أو نظم فرعية كإقراض المجموعات، والمؤسسات المالية التعاونية، وصناديق التنمية المحلية^{١٧٢}.

أقسام التمويل

١. تمويل طويل الأجل: وهو القروض والتمويلات التي تمتد أجل سدادها من عشر سنوات فأكثر.

٢. تمويل متوسط الأجل: وهو القروض والتمويلات التي تمتد أجل سدادها من سنة إلى أقل من عشر سنوات، ويستعمل مثل هذا النوع من التمويلات - في الغالب - لتمويل المشاريع ذات المردود الاقتصادي السريع نسبيًا، أو في شراء الآلات والمعدات ومتطلبات الإنتاج، أو في القيام بالإنشاءات

^{١٧٢}دوابة، أشرف محمد. ٢٧٤١هـ-٢٠٠٧م. دراسات في التمويل الإسلامي. القاهرة: دار السلام. ط ١. ص ٢٠١.

أو التحسينات. وفي الغالب فإن أسعار الفائدة أو الربح الذي يؤخذ في التمويل متوسط الأجل أقل من الفوائد والأرباح في القروض طويلة الأجل، وذلك لزيادة المخاطر في التمويل طويل الأجل وغير ذلك من العوامل.

٣. تمويل قصير الأجل: وهو الأموال التي تحصل عليها الجهة الممولة وتلتزم بردها خلال فترة لا تزيد - في العادة - عن عام.

وهناك التمويل المباشر وغير المباشر.

التمويل المباشر: يتجسد التمويل المباشر بين المقرض والمستثمر دون تدخل أي وسيط مالي مصرفي أو غير مصرفي، وذلك سدادا للعجز المتواجد في الموارد المالية للوحدات أو المؤسسات أو الهيئات لتمويل مشروعاتها الاستثمارية^{١٧٤}.

التمويل غير المباشر: وذلك من خلال المؤسسات المالية الوسيطة، مثل: المصارف التجارية، وشركات التأمين، وصناديق المعاشات، وغيرها، حيث تقوم هذه المؤسسات بتجميع الأموال من الوحدات ذات الفائض، ثم تقوم باستخدام هذه الأموال في تقديم القروض لمن يحتاجها^{١٧٥}.

٣،٣ المؤسسات المالية ودورها في تمويل المشروعات الصغيرة.

ولا شك أن المؤسسات المالية بشكل عام والمصارف الإسلامية المتخصصة بشكل خاص تؤدي دورًا كبيرًا ومهمًا في تمويل وتطوير ودعم هذه المشروعات الصغيرة وعلى الرغم من كل ذلك فإن أصحاب

^{١٧٤} بدراني، أحمد جابر. ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٤ م. مبادئ وضوابط ومعايير التمويل الإسلامي. القاهرة: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية. ط ١. ص ١٧.

^{١٧٥} سليمان، مبارك بن سليمان بن محمد. ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م. أحكام التعامل في الأسواق المالية المعاصرة. السعودية: دار كنوز إشبيلية للنشر والتوزيع. ط ١. ج ١. ص ٤٣.

هذه المشروعات يعانون من صعوبات كبيرة في الحصول على مصادر التمويل، لا سيما الائتمان المصرفي، ويعود ذلك لأسباب عديدة في مقدمتها تشدد المصارف والمؤسسات المالية في منح التمويل اللازم لهذه المشروعات بسبب ضعف الضمانات المتاحة لديها، وهذا يتطلب من المصارف المتخصصة والمؤسسات المالية تقديم التسهيلات والقروض الميسرة والتخفيف من حدة الضمانات المصرفية المطلوبة. ولذا، ينقسم هذا البحث إلى ثلاثة مطالب. وهي: المطلب الأول: دور الجهاز المصرفي في تمويل المشروعات الصغيرة. والمطلب الثاني: القطاع المصرفي في الصومال. والمطلب الثالث: دور الجهاز المصرفي الصومالي في تمويل المشروعات الصغيرة.

٣،٣،١ دور الجهاز المصرفي في تمويل المشروعات الصغيرة

يؤدي التمويل المصرفي دوراً مهماً في إشباع الاحتياجات التمويلية للمنشآت الاقتصادية، ومن خلال هذه المنشآت ينمو الاقتصاد القومي للبلاد، وتحتل القروض والتسهيلات الائتمانية المقام الأول بين توظيفات أموال البنوك التجارية وغير التجارية.^{١٧٦}

تعريف المصارف الإسلامية وأهدافها ومصادر أموالها

وبعد تنوع المشروعات وتعدادها أصبحت تحتاج للتمويل وأصبحت هناك أدوات متعددة تمد المشروع بالمال اللازم لتسيير المشروع والحفاظ عليه، ومساعدته على النمو والتقدم. ولقد تعددت هذه الأدوات ومنها المصارف الإسلامية^{١٧٧}.

^{١٧٦} القاضي، خالد محمد. ٢٠٠٦م. أصول التمويل المصرفي. الدوحة: مطابع الدوحة الحديثة. د. ط. ص ٧٦.

^{١٧٧} مكي، على سعيد عبد الوهاب. ١٩٧٩م. تمويل المشروعات في ظل الإسلام: دراسة مقارنة. الكويت: دار الكتاب الحديث. د. ط. ص ٧٤.

تعريف المصارف الإسلامية

توجد عدة تعريفات للمصارف الإسلامية، وهذه التعاريف المتعددة تشير إلى مضامين أساسية تكاد

تكون متقاربة، إن لم تتضمن معظمها ذات المضامين الأساسية، والتي منها ما يلي:

إنها مؤسسة مصرفية لا تتعامل بالفائدة (الربا) أخذاً أو عطاءً، وتلتزم في نواحي نشاطها ومعاملاتها المختلفة بقواعد الشريعة الإسلامية.

إنها مؤسسات مالية ومصرفية تقوم على أساس تجنب الربا أخذاً وعطاءً في جميع الحالات والأعمال التي تؤديها.

إنها المصارف أو المؤسسات المالية التي ينص قانون إنشائها ونظامها الأساس صراحة على الالتزام بمبادئ الشريعة الإسلامية، وعلى عدم التعامل بالفائدة أخذاً وعطاءً^{١٧٨}.

أهداف المصرف الإسلامي: قد بين محمد محمود أهداف المصرف الإسلامي في "المصارف الإسلامية أحكامها ومبادئها وتطبيقاتها المصرفية" قال: "هناك جملة من الأهداف التي يسعى البنك الإسلامي إلى تحقيقها. وهذه الأهداف تنبع من كون البنك، ممثلاً عن أصحابه، رب مال بحاجة إلى تحقيق عائد على أمواله، ومن كون البنك مضارباً عاملاً في أموال المودعين لديه يسعى لتحقيق عائد من عمله وعلى أموالهم، ومن كونه متخصصاً في النشاطات والأعمال المالية المصرفية المختلفة. وعلى أية حال، يمكن إجمال هذه الأهداف في الأهداف الثلاثة الآتية:

^{١٧٨} خلفي، فليح حسن. ٢٠٠٦م. المصارف الإسلامية. عمان: عالم الكتب الحديث. ط ١. ج ١. ص ٩٢.

١. تحقيق الربح: ومن أهم الأهداف التي يسعى البنك إلى تحقيقها لأنها مقياس استمراريته وبقائه. وهذا

الربح ليس فقط للبنك نفسه وإنما أيضاً للمتعاملين معه من المودعين المضاربين بأموالهم في البنك^{١٧٩}.

٢. تحقيق الأمان: وفي الشامل في معاملات وعمليات المصارف الإسلامية: قال محمود عبد الكريم: "يسعى

المصرف إلى العمل في مناخ يتسم بالأمان، والبعد عن المخاطر، وذلك بمحاولة اتباع سياسة التوزيع في

توظيفاته، وهذا الهدف لا يتعارض مع الهدف السابق، ومهمة المصرف هي تحقيق التوازن بين الهدفين

عن طريق ربط الربح بمستويات معينة من المخاطر، على أساس اختيار المصرف مشروعات الاستثمار

التي يناسب مع درجة المخاطرة المقبولة"^{١٨٠}.

٣. تقديم الخدمات الاجتماعية: وفي المصارف الإسلامية: قال فليح حسن خلف: "والتي تسهم في خدمة

المجتمع، وتطويره، وتلبية الاحتياجات الاجتماعية من خلال الإسهام في تمويل المشروعات والنشاطات

التي تحقق النفع الاجتماعي العام، وخدمة أفرادها وبالذات الأكثر حاجة منهم، أي الأقل دخلاً من

خلال القروض الحسنة، ومن خلال الإسهام في المشروعات الاجتماعية الخيرية، وكذلك الإسهام بجمع

أموال الزكاة وغيرها واستخدامها في الأوجه المخصصة لها وللمحتاجين إليها وبالشكل الذي يتطابق مع

قواعد الشريعة الإسلامية ومقاصدها"^{١٨١}.

أنواع المصارف الإسلامية: توجد عدة أنواع من المصارف الإسلامية، وأولها: المصارف الاستثمارية،

والتي تتركز على تمويل الاستثمارات المتوسطة والطويلة الأجل في القطاعات الصناعية والزراعية والتجارية أو

^{١٧٩} العجلوني، محمد محمود. ٢٠٠٨م. المصارف الإسلامية أحكامها ومبادئها وتطبيقاتها المصرفية. عمان: دار المسيرة. ط ١. ج ١. ص ١٤.

^{١٨٠} إرشيدي، محمود عبد الكريم. ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م. الشامل في معاملات وعمليات المصارف الإسلامية. الأردن: دار النفائس. ط ١. ج ١.

ص ٢١.

^{١٨١} خلف، فليح حسن. ٢٠٠٦م. المصارف الإسلامية. عمان: عالم الكتب الحديث. ط ١. ج ١. ص ٩٨.

بالمساهمة في الاستثمار المباشر سواءً بمواردها الخاصة أم بالمشاركة مع الآخرين، وثاني نوع منها: هو المصارف الائتمانية التنموية. وهناك المصارف الاجتماعية التي ينصب عملها على تمويل بعض الاحتياجات الاستهلاكية أو الاجتماعية لتساهم في تحقيق التكافل الاجتماعي، وهناك المصارف التجارية: والتي تقوم بتعبئة الموارد المالية من مصادر الفوائض المالية وتوظيفها في مجالات العمليات الاستثمارية قصيرة الأجل. وأخيرًا هناك المصارف الدولية: وهي التي تساهم برأس مالها حكومات الدول دون الأفراد والشركات، وكذلك المصارف المركزية وتكون وظيفتها إصدار الأوراق المالية في الدولة والرقابة على الائتمان وتطوير المهنة المصرفية، وإن المصارف المركزية الإسلامية موجودة فقط في الدول التي قامت بأسلمة نظامها المصرفي بالكامل^{١٨٢}.

مصادر أموال المصارف الإسلامية: تقوم المصارف، بصفة عامة، على أساس الوساطة المالية، ذلك أنها جميعها مؤسسات مالية تقدم خدمات مالية، ولذا يمثل الجانب المالي فيها أهم مصادر تسييرها وإدارتها وتقديمها لوظائفها وخدماتها. وتهدف هذا إلى التعرف على مصادر أموال المصارف الإسلامية والتي تتكون من مصادر ذاتية داخلية كرأس مال البنك المدفوع، والاحتياطيات، والأرباح المحتجزة. ومصادر خارجية تمثل الجزء الأكبر من إجمالي موارد البنك، وتشمل الودائع بمختلف أنواعها كالودائع تحت الطلب والحسابات الجارية والودائع الاستثمارية والودائع الادخارية. ويمثل قبول البنك الإسلامي لهذه الودائع سلعة مصرفية يقدمها البنك لعملائه، وبالتالي فهي جزء من السلع المصرفية التي يقدمها البنك الإسلامي كما في المصارف

^{١٨٢} مطلوبي، مصطفى ناطق صالح. ٢٠١٢م. معوقات عمل المصارف الإسلامية وسبل المعالجة لتطويرها. مقالة مجلة البحوث والدراسات الإسلامية. العدد ٢٩. ص ٢٨٧.

التقليدية، وصكوك التمويل الإسلامية، وأرصدة تغطيتها خدمات الاعتمادات المستندية والكفالات المصرفية

والبطاقات الائتمانية وخطابات الضمان، وموارد صناديق الزكاة والصدقات والخدمات والتبرعات^{١٨٣}.

حقيقة الوديعة ومشروعيتها: الوديعة في اللغة: مأخوذة من ودعت الشيء، إذا تركته. قال ابن فارس

في معجم مقاييس اللغة: الواو والداد والعين أصل واحد يدل على الترك والتخلية^{١٨٤}، ومن ذلك المواعدة:

وهي المصالحة لأنها متاركة. والوديعة لأنها الشيء يترك عند الأمين. يقال أودع زيد مائلاً واستودعته إياه: إذا

دفعته إليه ليكون عنده، ومستودع، وزيد مودع ومستودع، والمال أيضاً مودع ومستودع، أي وديعته^{١٨٥}.

أنواع الودائع في المصارف الإسلامية: ثلاثة أنواع من الودائع تقبلها المصارف الإسلامية:

• ودائع تحت الطلب؛

• الودائع الادخارية.

• ودائع استثمارية.

ودائع تحت الطلب: قال عبد الله العبادي في "موقف الشريعة من المصارف الإسلامية المعاصرة":

"يعرف الاقتصاديون الودائع تحت الطلب بأنها النقود التي يعهد بها الأفراد أو الهيئات إلى المصرف على أن

يتعهد بها الأخير بردها أو برد مبلغ مساو لها إليهم لدى الطلب. وتعتبر الأموال التي تودع في الحساب

الجاري تحت الطلب، ويؤذن للمصرف باستخدامها، ويمكن سحبها والتصرف فيها بموجب شيكات، أو

بموجب أوامر دفع، أو بناء على كتب خطية موقعة من العميل، وموجهة نحو المصرف"^{١٨٦}.

^{١٨٣} العجلوني، محمد محمود. ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م. المصارف الإسلامية أحكامها ومبادئها وتطبيقاتها المصرفية. عمان: دار المسيرة. ط ١.

ج ١. ص ١٧٣.

^{١٨٤} أحمد بن فارس بن زكريا. معجم مقاييس اللغة. بيروت: دار الفكر. ج ٦. ص ٩٦.

^{١٨٥} حماد، نزيه. ١٤١٤هـ-١٩٩٣م. عقد الوديعة في الشريعة الإسلامية. دمشق: دار القلم. ط ١. ج ١. ص ٧.

^{١٨٦} العبادي، عبد الله. ١٤١٥هـ-١٩٩٤م. موقف الشريعة من المصارف الإسلامية المعاصرة. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.

ط ٣. ج ١. ص ١٩٤.

الودائع الادخارية: قال يوسف بن عبد الله في "الخدمات الاستثمارية في المصارف وأحكامها في الفقه الإسلامي": "وهي ودائع يضعها أصحابها في المصرف بقصد الربح والنماء لأموالهم، على أن يكون بينهما اتفاق بعدم سحب المودع لها أو لشيء منها إلا بعد مضي فترة معينة تتراوح بين خمسة عشر يومًا وسنة كاملة، ومقابل ذلك يدفع له المصرف فائدة على وديعته تختلف حسب المدة المنصوص عليها في العقد.

وتختلف الودائع الاستثمارية عن الودائع الجارية في أن الأولى يكون الهدف منها الربح والنماء بخلاف الثانية التي تكون لأغراض الحفظ وتسوية المدفوعات، كما أن زيادة الأهمية النسبية للودائع الاستثمارية من إجمالي الودائع يساعد على توسع المصرف في منح الائتمان لأنها منخفضة السيولة إذ لا تتطلب توفير قدر من الاحتياطي النقدي، وهذا بخلاف الودائع الجارية التي تتطلب قدرًا أكبر من السيولة لمواجهة متطلبات السحب المستمر من قبل المودعين، ولذا، فإن ارتفاع نسبتها إلى إجمالي الودائع يقلل من فرصة توسع المصرف في منح الائتمان"^{١٨٧}.

الودائع الاستثمارية: تعريف الاستثمار: قد وضع خالد أمين عبد الله تعريف الاستثمار في "تنظيم الاستثمار المصرفي" قال: "حث الإسلام على استثمار الأموال وعدم تعطيلها حتي يتمكن المجتمع الإسلامي من سد حاجاته الضرورية من سلع وخدمات، وهو بهذا يتوافق مع طبيعة الإنسان وحرصه على تنمية أمواله وزيادتها، فالرغبة في الاستثمار وزيادة الدخل رغبة أصلية في النفس البشرية"^{١٨٨}. الاستثمار في اللغة:

^{١٨٧} شيبلي، يوسف بن عبد الله. ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م. الخدمات الاستثمارية في المصارف وأحكامها في الفقه الإسلامي. الرياض: دار الجوزي.

ط ١. ج ١. ص ٤١٦.

^{١٨٨} الحافي، خالد عبد الله. ٢٠١٠م. تنظيم الاستثمار المصرفي. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي. ط ١. ج ١. ص ١٠.

مصدر للفعل استثمر، وهو مشتق من ثمر الرجل إذا تمّول، ومن ثمرة الرجل ماله إذا نماه، ويقال مال ثمر، أي مال كثير. وفي معني أثمر استثمر، ويقال استثمر ماله أي أثمره، وثمره إذا طلب ثمره، ونماه، وكثره^{١٨٩}.

قد وضع محمد جلال سليمانى الودائع الاستثمارية في "موسوعة الاقتصادية الإسلامى" فقال: "وهي ودائع يضعها أصحابها يقصد الربح والنماء لأموالهم، وينقسم إلى نوعين:

الإيداع على التفويض: حيث يودع العميل المبلغ في المصرف عن طريق فتح حسابات الاستثمارية باسمه ويجول المصرف باستثمار هذا المبلغ في أي من المشروعات التي يراها المصرف مناسبة من الناحية القانونية والشرعية سواء محلياً وخارجياً. ويكون هذا الحساب لآجل مختلفة، ولا يجوز لصاحب هذه الوديعة أن يقوم بسحبها أو جزء منها قبل نهاية المدة المحددة لذلك، ويأخذ الاستثمار بهذه الوديعة حكم المضاربة الشرعية.

الإيداع بدون التفويض: ويطلق عليه حسابات الاستثمار بدون تفويض، وفي هذا النوع من الحساب يختار العميل مشروعاً من المشروعات التي يريد أن يستثمر فيها أمواله التي أودعها وله أن يحدد المدة، وفي هذا النوع من الاستثمار يستحق العميل نصيبه من الأرباح في هذا المشروع الذي اختاره فقط، ويطلق على هذا النوع المضاربة المقيدة^{١٩٠}.

١٨٩ ابن منظور. لسان العرب. بيروت: دار إحياء التراث العرب. ج ٢. ص: ١٢٤.

١٩٠ سليمانى، محمد، جلال. ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م. موسوعة الاقتصادية الإسلامى. القاهرة: دار السلام. ط ١. ج ٣. ص ١٦.

٣،٣،٢ المصارف والمؤسسات المالية في الصومال.

تعريف بنك الصومال المركزي: البنك الصومالي المركزي هو أول بنك تجاري استثماري إقليمي في الصومال، و يقع مقره في العاصمة الصومالية مقديشو، ويمتلك البنك حاليًا سبعة فروع تعمل في المناطق الرئيسية في المدينة. وهو يُعدّ أول بنك صومالي يقدم منتجات وخدمات مصرفية متكاملة لتلبية احتياجات العملاء من الفئات كافة، وهو أول من بدأ في الصومال استخدام الرمز الدولي "اسوفت كود" المعترف به في جميع أنحاء العالم. وتسمية البنك بالدولي هي تسمية صحيحة لأن وضعه المصرفي مرتبط بالنظام المصرفي الدولي، حيث يستطيع البنك تنفيذ معاملات مصرفية مع بنوك أخرى في أي مكان في العالم. وانضم البنك مؤخرًا إلى عضوية اتحاد المصارف العربية، وحصل على جائزة أفضل بنك للعام في الصومال.

رؤية البنك: أن نكون مؤسسة مالية إسلامية رائدة ومبتكرة وإقليمية تلتزم بأعلى معايير الشريعة الإسلامية والمعايير المصرفية الدولية؛ وتقود التغيير الإيجابي لحياة الناس في شرق إفريقيا.

رسالة البنك: إحداث تغيير إيجابي في حياة الناس من خلال توفير خدمات مالية عالية الجودة تتوافق مع الشريعة الإسلامية عبر ممارسة مبنية وفعالة وطيبة السمعة.

قيمنا

- اكتساب قاعدة أكبر من العملاء يوميًا.
- نعمل سويًا ونربح سويًا مع عملائنا ومجتمعنا.
- النزاهة والشفافية في التعامل مع العملاء.
- التواضع، حيث لا يتعلق الأمر بنا فقط ولكن بعملائنا أيضًا.
- التركيز على العملاء بتزويدهم بالحلول المبتكرة.

• التميز وقيادة عملائنا للأفضل.

• تعزيز قيمة المساهمة مع العملاء.

الهيكل التنظيمي: يمتلك البنك الصومالي الدولي مجموعة من المستثمرين الصوماليين، ويدير البنك فريق من ذوي الخبرة، حيث يقوم برفع التقارير إلى مجلس إدارة مستقل يكون مسؤولاً أمام المساهمين. ويمارس المجلس دوراً إشرافياً على الإدارة.^{١٩١}

خدماتنا ومنتجاتنا: تمويل الأفراد والشركات - الاستثمار البنكي - التمويل الإلكتروني - التمويلات الصغيرة - الكروت البنكية.

مشاريعنا الحالية: قرية سفاري - برج أستان الإعلامي (تحت الإنشاء) - عقارات الجزيرة - البرامج التي نقدمها لجامعة بنادر - التدريب: الإدارة المالية والمحاسبة وإدارة البنوك - إدارة الثروة - الحاسبات والتواصل - إدارة المشروعات - دعم حفلات التخرج.

متطلبات الشراكة مع البنك الدولي الصومالي

١. تفتح جامعة بنادر حساباً نشطاً مع البنك.

٢. تدفع الجامعة رواتب كل الموظفين، أو على الأقل موظفي الكلية باستخدام تطبيقات البنك الخاصة بعمليات الدفع.

٣. يدفع الطلاب المصاريف عبر استخدام تطبيقات البنك الخاصة بعمليات الدفع.

٤. تمتلك الجامعة على الأقل ٣٥٪ من استثماراتها في البنك.

٥. تمتلك الجامعة في البنك حساباً متطوراً لادخار في المشاريع المستقبلية.

^{١٩١} أوراق تتحدث عن تاريخ بنك الصومال المركزي، وهي محفوظة عند الباحث.

٦. تشمل برامج التدريب الطلبة المتفوقين بالكلية.

٧. تشمل برامج التدريب الطلبة المنسوبين للجامعة فقط.

٨. توفر الجامعة مساحات خالية لإعلانات البنك ووضع العلامة التجارية الخاصة بالبنك في

الحفلات^{١٩٢}.

الصراف الآلي في الصومال: شهدت دولة الصومال في السنوات الأخيرة عديدًا من التطورات

الاقتصادية السريعة، بفضل التحسن الأمني النسبي الذي تعيشه مقديشو. وتشمل هذه التطورات مجالات عدّة، أبرزها المصارف والاتصالات.

الصراف الآلي وصل إلى مقديشو: منذ انخيار الحكومة المركزية العام ١٩٩١م، لم تشهد الصومال

عملاً منتظمًا للمؤسسات المالية. وخلال السنوات القليلة الماضية، عملت أربعة مصارف خاصة بشكل

محدود، هي ذهب شيل بنك، وبنك الائتمان التعاوني والزراعي، وبنك سلام الذي افتتح أول "صراف آلي"

في العاصمة الصومالية مقديشو في سبتمبر ٢٠١٤م، فضلاً عن بنك الصومال الدولي. ويجدر بالراغبين

في الاستفادة من خدمة الصراف الآلي التوجه إلى أحد الفنادق الراقية، فندق جزيرة في العاصمة. ويعتبر

كثيرون أنّ هذه الخطوة مهمة جداً في تطوير النظام المصرفي الصومالي، لا سيما في حال ماكينات الصراف

الآلية في مختلف المناطق.

بدأ سكان مقديشو يستخدمون الصرافات الآلية لسحب أموالهم مع بعض الحيرة في طريقة

استخدامها، خاصة أنهم لا يملكون أي خبرة سابقة. واللافت أنّ الأموال التي تُسحب من الصراف الآلي

متوفرة بعملة الدولار الأمريكي لأنّ العملة الصومالية ضعيفة جداً. فقيمة مليونين من الشلن الصومالي

^{١٩٢}أوراق تتحدث عن تاريخ بنك الصومال المركزي، وهي محفوظة عند الباحث.

تساوي مئة دولار. لذلك، إذا صرفت ٣٠٠ دولار تحتاج إلى عربة لتنقل أموالك من مكان إلى مكان، ومن ناحية أخرى يعاني الصوماليون من "الدولار"، إذ بالدولار يُقِيم كل شيء.

عقب انهيار البنك المركزي في الصومال عام ١٩٩١م مع سقوط الحكومة، أصبح الشعب الصومالي بحاجة ماسة لنظام مصرفي جديد، لذا، كان الحلّ تأسيس شركات الحوالات الأهلية لتغطية حاجات الصوماليين. وقد مكّنهم هذا النظام من الحصول على الأموال من أقربائهم في الخارج. يقول الخبير الاقتصادي محمود أبو بكر: "يعتمد أغلب الشعب الصومالي على ذويهم المغتربين. وبفضل الشركات الخاصة، تمكّن الشعب الصومالي من الحصول على الحوالات عبر هذه الشركات".^{١٩٣}

٣،٣،٣ القطاع المصرفي في الصومال

البنوك الإسلامية في الصومال عنوان النجاح في القطاع الخاص - بنك الأمل أنموذجاً

شهدت دولة الصومال في السنوات الأخيرة عديداً من التطورات الاقتصادية السريعة، على الرغم من استمرار التذبذب السياسي وغياب مؤسسات الدولة في الصومال، وتشمل هذه التطورات مجالات عدّة، أبرزها في القطاع الخاص: المصارف والاتصالات والتعليم، على الرغم من حداثة تجربة البنوك الإسلامية في الصومال؛ التي لم يمض عليها سوى عقدين من الزمن مقارنة مع ظهورها المبكر في منتصف السبعينيات في بعض البلدان العربية والإسلامية، إلا أنها استطاعت أن تحقق انتشاراً واسعاً وإنجازات ضخمة في زمن قياسي، وفرضت حضورها بوصفها مصارف إسلامية تقوم بتغطية الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية في مجال الخدمات المصرفية وأعمال التمويل والاستثمار، ومن هذه البنوك الإسلامية بنك الأمل، وبنك السلام، وبنك ذهب شيل وغيرها.

^{١٩٣} <https://raseef22.com/economy/2015/05/04/banks-and-secret-internet-in-somalia/>

ولذا سوف نتناول مثالاً واحداً يمثل أهم تلك البنوك الإسلامية، وهو بنك الأمل الإسلامي، حيث يُعدُّ هذا البنك من أقدم البنوك الإسلامية في الصومال، والذي تم تدشينه سنة ١٩٩٧م، كما يعد أكثرهم انتشاراً من حيث الفروع، حيث يصل عدد فروعه في أنحاء الوطن لأكثر من ٢٠٠ فرع، وله أكبر شبكة من الفروع الخارجية في العالم ١٤٠ دولة حول العالم، ويوجد مقره الرئيس في جرووي عاصمة ولاية بونت لاند الصومالية شمال شرق الصومال، وبهذا يكون أول بنك أهلي متكامل يفتتح مقره الرئيس في الصومال منذ انخيار الحكومة المركزية عام ١٩٩١م، وتعود ملكية بنك الأمل بالكامل من قبل مجموعة الأمل القابضة التي تضم عدة شركات متنوعة تعمل في مختلف القطاعات كتمويل المشاريع الصغيرة وتحويل الأموال من وإلى الخارج والعقارات والتبادل التجاري وإيصال الطاقة إلى المواطنين.

وقد تربع بنك الأمل في الآونة الأخيرة في صدارة البنوك الإسلامية في الصومال حيث أصبح أحد أهم المؤسسات المالية في الصومال لما يؤديه من دور في انعاش الاقتصاد وجلب العملة الأجنبية الصعبة التي تحتاجها البلاد التي تمر بظروف سياسية واقتصادية صعبة.^{١٩٤}

ويقوم بنك الأمل على مدار ثماني عشرة سنة بالمعاملات المصرفية واستثمار الأموال في ضوء الشريعة الإسلامية والالتزام بضوابط الفقه المصرفي الإسلامي، بهدف تحقيق أقصى عائد اقتصادي واجتماعي ورفع المستوى المعيشي للمواطنين، كما يهدف بنك الأمل أن يكون في السنوات المقبلة رائداً في قطاع الخدمات المالية بمنطقة القرن الإفريقي.

وكما نعلم فإن وجود نظام مصرفي يمكن الاعتماد عليه مازال مطلباً ملحاً وحيوياً من قبل الشعب الصومالي المتعطش للتنمية، فإن بنك الأمل أثبت جدارته وأنه خير من يقوم بهذه المهمة، ومما يؤكد ذلك

استمراره في التوسع الجغرافي وافتتاح فروع جديدة، وتقديم المزيد من الخدمات المصرفية المالية المتنوعة واحتفاظه على مصداقية تعاملاته مع عملائه ومراسليه في الخارج والوفاء بالتزاماته في التوقيتات المحددة.

الأمر الذي أدى لينال ثقة أبناء الشعب الصومالي، وتزداد هذه الثقة يوماً بعد يوم وذلك لدوره الفعال في توفير خدمات آمنة وسهلة ومتنوعة للجالية الصومالية في المهجر بتحويل الأموال إلى ذويهم وأقاربهم في الصومال، ولقيامه بوصفه حلقة وصل بين الصوماليين في الشتات وذويهم المنكوبين في الداخل وتوفيره فرص عمل لقطاعات كبيرة من الصوماليين سواء في الداخل أو الخارج مما ساهم في تقليل نسب البطالة وخاصة في أوساط الشباب.

وتعززاً لموقعه الريادي في السوق المصرفي فقد عرض وقدم مزيداً من الخدمات المالية من ذلك تدشينه مؤخراً خدمات ادخارية متنوعة تناسب مع احتياجات عملائه وذلك انطلاقاً من مبدأ ثقافة الادخار ضرورية لكل فرد. ولكل أسرة، حيث يمكن للعملاء بإيداع جزء من راتبهم شهرياً في حساب الادخار لدى البنك، وهو أول بنك يطلق خدمة كهذه، وتهدف الخدمة إلى تعويد أفراد المجتمع ثقافة الادخار، وتقليل ثقافة (عشوائية الاستهلاك) التي تطغى على المجتمع الصومالي، فنحن الصوماليين نستهلك بشكل رهيب وفيما لا حاجة لنا به.^{١٩٥}

ويأتي افتتاح هذه الخدمات انسجماً مع سياسة البنك الرامية إلى توسيع خدماته، والاقتراب من العملاء لتقديم مزيد من الخدمات والمنتجات المصرفية الإسلامية المبتكرة، ومنها خدمات مصرفية عبر الإنترنت مع توفير راحة البال وحماية المعلومات على مدار الساعة، حيث يقدم خدمة أون لاين بنك، والذي يمكنك من متابعة وإدارة معاملتك المصرفية اليومية من خلال الإنترنت بكل سهولة وأمان.

وقد نظم بنك الأمل عدة فعاليات وندوات ثقافية مؤخرًا في بعض المناطق لاستقطاب مزيد من العملاء، وذلك حرصًا من إدارة البنك على تعزيز مكانة البنك بوصفه مؤسسة مالية رائدة تسعى إلى توسيع وتعزيز الحصة السوقية التي شهدت نموًا ملحوظًا خلال الفترة الماضية^{١٩٦}.

^{١٩٦} <http://www.somalitimes.net/2016/10/10/>